بارد عذب أتكون ذلك من النعيم الذي يسأل عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك للكفار ثم قرأ عليه الصلوة والسلام وهل نجازي إلا الكفور ولأن ظاهر الآية يدل على ذلك لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكر الله تعالى فيسألهم عنها يوم القيمة حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه لسعادتهم كان من أعظم الأسباب لشقاوتهم ٭ وقيل السؤال عام في حق المؤمن والكافر لقوله صلى الله عليه وسلم أول ما يسأل العبد يوم القيمة عن النعيم فيقال له ألم نصحح جسمك ألم نروك من الماء البارد ٭ وقيل الزائد على ما لا بد منه ٭ وقيل غير ذلك ٭ قال ابن الخطيب والأولى على جميع النعيم لأن الألف واللام تفيد الاستغراق وليس صرف اللفظ إلى البعض أولى من غيرها إلى الباقي فيسأل عنها هل شكر فيها أو كفرها وإذا قيل إن هذا السؤال للكفار فقيل السؤال في موقف الحساب وقيل بعد دخول النار يقال لهم إنما حل بكم هذا العذاب لاشتغالكم في الدنيا بالنعيم عن العمل الذي ينجيكم من هذه النار ولو صرفتم عمركم إلى طاعة ربكم لكنتم اليوم من أهل النجاة والله أعلم ٭

سورة والعصر مكية

وروي ابن عباس وقتادة أنها مدنية وهي ثلاث آيات وأربع عشر كلمة وثمانية وستون حرفا ٭ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعصر قرأ العامة بسكون الصاد وسلام والعصر بكسرها والصبر بكسر الباء ٭ قال ابن عطية وهذا لا يجوز إلا في الوقف على نقل الحركة وروي عن أبي عمرو بالصبر بسكون الباء إسماما وهذا أيضا لا يجوز إلا في الوقف انتهى ٭ ونقل هذه القراءة جماعة كالهذلي وأبي الفضل الرازي وابن خالويه ٭ قال الهذلي والعصر والصبر والفجر والوتر بكسر ما قبل الساكن في هذه كلها هارون وابن موسى عن أبي عمرو والباقون بالإسكان كالجماعة انتهى فهذا إطلاق منه لهذه القراءة في حالتي الوقف والوصل ٭ وقال ابن خالويه والصبر بنقل حركة الراء إلى الباء لئلا يحتاج أن يأتي ببعض الحركة في الوقف ولا إلى أن يسكن فيجمع بين ساكنين وذلك لغة متتابعة وليست بشاذة بل مستفيضة وذلك دلالة على الإعراب والانفصال من التقاء الساكنين وتأدية حق الموقوف عليه من السكون انتهى فهذا أبو ذر بما ذكر ابن الخطيب أنه كان يستغني وأنشدوا على ذلك ٭ واصطفقا بالرجل يريد بالرجل

وقال آخر ٭

٭ أنا جرير كنيتي أبو عمرو ٭ أضرب بالسيف وسعد بالقصر ٭

والنقل جائز في الضمة كقوله ٭ أوحد الصخر ٭ وله شروط ٭ والعصر الليلة واليوم قال ٭

٭ ولن يلبث العصران يوم وليلة ٭ إذا طلبا أن يدركا ما تيمما ٭

وقال ابن عباس وغيره ٭ والعصر أي الدهر ٭ ومنه قول الشاعر

٭ سبيل الهوى وعر وبحر الهوى غمر ٭

٭ ويوم الهوى شهر ٭ وشهر الهوى دهر ٭

أقسم الله تعالى بالعصر لما فيه من الاعتبار للناظر بتصرف الأحوال وتبدلها وما فيها من الأدلة على الصانع ٭ والعصر أيضا الغداة والعشي

قال

قال ٭ وأمطله العصرين حتى يملني ٭ ويرضى بنصف الدين والأنف راغم ٭

يقول إذا جاء أول النهار وعدته آخره ٭ وقيل إنه العشي وهو ما بين الزوال والغروب قاله الحسن وقتادة ومنه قول الشاعر ٭

٭ يروح بنا عمرو وقد قصر العصر ٭ وفي الروحة الأولى الغنيمة والأجر ٭

وعن قتادة هو آخر ساعة من النهار أقسم سبحانه بآخر طرفي النهار قاله أبو مسلم ٭ وقيل أقسم تعالى بصلوة العصر وهي الوسطى لأنها أفضل الصلوات قاله مقاتل ٭ يقال أذن العصر أي لصلوة العصر وصليت العصر أي صلوة العصر ٭ وقال صلى الله عليه وسلم الوسطى صلوة العصر ٭ وقيل أقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجديد النبوة فيه وقيل معناه ورب العصر

فصل قال مالك رضي الله عنه من حلف أن لا يكلم الرجل عصرا لم يكلمه سنة ٭ قال ابن العربي إنما حمل مالك يمين الحالف أن لا يكلم الرجل عصرا على السنة لأنه أكثر ما قيل فيه وذلك على أصله في تغليظ المعنى في اليمين وقال الشافعي رحمه الله يبر بساعة إلا أن يكون له نية وبه أقول إلا أن يكون الحالف عربيا فيقال ما أردت فإذا فسر بما يحتمله قبل منه إلا أن يكون الأقل

قوله إن الإنسان لفي خسر هذا جواب القسم والمراد به العموم بدليل الاستثناء منه وهو من جملة أدلة العموم ٭ وقال ابن عباس في رواية أبي صالح المراد به الكافر ٭ وقال في رواية الضحاك يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى والأسود بن يغوث ٭ وقوله تعالى لفي خسر أي لفي غبن وقال الأخفش لفي هلكة ٭ وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا ٭ وقال الفراء لفي شر ٭ وقيل لفي نقص ٭ وقرأ العامة لفي خسر بسكون السين وزيد بن علي وابن هرمز وعاصم في رواية وزاد القرطبي الأعرج وطلحة وعيسى الثقفي بضمها وهي كالعسر واليسر وقد تقدم في البقرة والوجه فيها الإتباع ٭ وقال خسر وخسر مثل عسر وعسر ٭ وكان علي رضي الله عنه يقرؤها والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر ٭ وقال إبراهيم إن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع إلا المؤمنين فإنه يكتب لهم أجورهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم ونظيره قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين قال وقراءتنا والعصر إن الإنسان لفي خسر فإنه في آخر الدهر فالصحيح ما عليه الأمة والمصاحف ٭ وقيل المعنى إن الإنسان لا ينفك عن تضييع عمره لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت في معصية فالخسر ظاهر وكذلك إن مرت في مباح ٭ وإن مرت في طاعة فكان يمكن أن يأتي بها على وجه أكمل من الخشوع والإخلاص وترك الأعلى والإتيان بالأدنى نوع خسران والخسر والخسران مصدران وتنكير الخسر إما للتعظيم وإما للتحقير بالنسبة إلى خسر الشياطين والأول أظهر وأفرد الخسر مع كثرة أنواعه لأن الخسر الحقيقي هو حرمانه عن خدمة ربه تعالى وما عدا ذلك فكالعدم وفيه مبالغات دخول إن واللام وإحاطة الخسر به أي هو في طريقه وسبب خسر

قوله إلا الذين آمنوا استثناء من الإنسان إذ المراد به الجنس على الصحيح وعملوا الصالحات أي أدوا الفرائض المفترضة عليهم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ قال أبي بن كعب رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)